

التاريخ: ٦ أكتوبر ٢٠٢٣ م - ٢١ ربيع الاول ١٤٤٥ هـ.
الموضوع: أهميّة المساجد في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
"إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ."^١

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ."^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ دَوْرًا عَظِيمًا فِي الْإِسْلَامِ، إِنَّهَا بُيُوتُ اللَّهِ تَعَالَى، وَهِيَ أَشْرَفُ الْبِقَاعِ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ؛ حَيْثُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَيْلَ نَهَارٍ وَصَبَاحَ مَسَاءٍ، وَيَحْضُرُهَا رِجَالٌ لَا يَغْفُلُونَ عَنْ طَاعَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي غَدَوَاتِهِمْ وَرَوْحَاتِهِمْ، فِي شُغْلِهِمْ وَفَرَاحِهِمْ، فِي حَلِّهِمْ وَتَرْحَالِهِمْ. لَقَدْ لَعِبَتِ الْمَسَاجِدُ، الَّتِي تُؤَفِّرُ الْأَسَاسَ لِلْعَدِيدِ مِنَ الْخِدْمَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، دَوْرًا مُهِمًّا فِي تَكْوِينِ الثَّقَافَةِ وَالْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَطْوِيرِهَا. وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ خَيْرَ الْأَمَاكِنِ لِتَرْبِيَةِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّهَا تُلْقِي عَلَى الْحُضُورِ دَرَسَ الْأُخُوَّةِ وَالْمَسَاوَاةِ، يَحْضُرُ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَيَقُومُونَ فِي صَفِّ وَاحِدٍ، وَيُصَلُّونَ خَلْفَ إِمَامٍ وَاحِدٍ؛ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ السَّيِّدِ وَالْمَلِكِ وَالْخَادِمِ، وَالْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ، وَالشَّيْخِ الْعَالِمِ وَالرَّجُلِ الْعَادِي، كُلُّهُمْ سَوَاءٌ أَمَامَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، لَا يُفْضَلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى الْآخِرِ إِلَّا بِالتَّقْوَى، وَمَكَانُهَا الْقَلْبُ؛ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ تَعَلَّمَ النَّاسُ أَنْ يَعِيشُوا سَوِيًّا مُتَكَاتِفِينَ وَمُتَصَامِنِينَ، وَلَا يَعْتَدِي أَحَدٌ عَلَى الْآخَرِ بِحَسَبِهِ وَنَسَبِهِ، أَوْ بِمَنْصِبِهِ أَوْ شُغْلِهِ أَوْ وَظِيفَتِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

فَإِنَّ الْمُسْلِمَ حِينَمَا يَحْضُرُ الْمَسْجِدَ، وَيَقْتَدِي بِأَمَامٍ مَعَ إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَسْتَمِعُ لِلْخَطِيبِ، تَتَأَكَّدُ فِيهِ الْمَبَادِئُ الْإِسْلَامِيَّةُ السَّامِيَّةُ، وَتَثْبُتُ فِي نَفْسِهِ عَظَمَةُ الْإِسْلَامِ وَحَضَارَتُهُ الصَّافِيَّةُ النَّقِيَّةُ. وَتَحْيَا فِيهِ مَعَانِي الصَّفْحِ وَالْمَوَدَّةِ، وَالتَّوَاصُلِ وَالتَّرَاحُمِ، وَحِينَمَا يَهْشُ الْمُسْلِمُ فِي وَجْهِ أَخِيهِ وَيَبْشُ لَهُ، وَيُصَافِحُهُ وَيُعَانِقُهُ، يَنْصَهَرُ وَيَذُوبُ كُلُّ مَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الصَّغَائِنِ وَالْأَحْقَادِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

وَالْمَسَاجِدُ كَانَتْ خَيْرَ مَرَكَزٍ لِلتَّرْبِيَةِ فِي الْعُصُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ السَّالِفَةِ، وَمَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ نَمُودَجٍ لِذَلِكَ؛ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانُوا يَحْضُرُونَ هَذَا الْمَسْجِدَ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، بَلْ كُلَّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْبَشَرِيَّةُ، يَسْأَلُونَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَأَصْبَحَ هَذَا الْمَسْجِدُ مَصْدَرَ إِشْعَاعٍ وَمَنْبَعِ نُورٍ لِلْبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا، وَتَخَرَّجَ فِيهِ عُلَمَاءٌ أَعْلَامٌ وَقَادَةٌ كِبَارٌ حَمَلُوا رَايَةَ الْإِسْلَامِ، وَنَشَرُوا هَذَا الدِّينَ الْمَتِينِ فِي رُبُوعِ الْعَالَمِ كُلِّهِ، وَمِنْ ثَمَّ بَدَأَتْ حَلَقَاتُ الدَّرْسِ وَالْإِفَادَةِ فِي جَمِيعِ الْمَسَاجِدِ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ. كَمَا أَنَّ مَنْ يَشُقُّ عَلَى نَفْسِهِ لِلْوُصُولِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالْحُضُورِ إِلَيْهِ لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ فِي اللَّيَالِي الْحَالِكَةِ الَّتِي يَصْعَبُ فِيهَا الْخُرُوجُ مِنَ الْبَيْتِ بِسَبَبِ الظَّلَامِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُضَيِّعُ أَجْرَهُ، بَلْ إِنَّهُ يُؤَجِّرُهُ فِي الدُّنْيَا، وَيُعْطِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورًا يَمْشِي بِهِ؛ كَمَا أَخْبَرْنَا بِذَلِكَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ."^٣

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ